

## خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٥/٩/٢٠٢٦

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

-----

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

لقد بينت في بضع خطب ماضية أسمى معايير توكل النبي ﷺ ضمن بيان سيرة النبي ﷺ واليوم سأذكر كيف فسر لنا ذلك غلامه الصادق في هذا العصر في ضوء أسوة النبي ﷺ وكيف تأسى بها هو وعلمنا ذلك.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "إنما التوكل أن تجمعوا الأسباب التي حددها الله ﻋَﻠَﻴْﻬِﻲﻩَ ﺍﻟﻠﻪ لتحقيق أمر معين، قدر المستطاع، ثم تنصرفوا إلى الدعاء: يا إلهي أظهر بنفسك نتائج حسنة لها. هناك مئات الآفات وآلاف المصائب التي يمكن أن تقلب تلك الأسباب رأساً على عقب، فاحفظنا من شرها وأوصلنا إلى النجاح الحق والغاية المتوخاة". (الملفوظات مجلد ٤)

من الطبيعي أن الإنسان يستخدم الأسباب، ومن المحتمل أن تظهر أحداثٌ تقضي على تلك الأسباب التي يعتمد عليها الإنسان، لذا يجب الاستعانة بالله ﻋَﻠَﻴْﻬِﻲﻩَ ﺍﻟﻠﻪ أن ينقذه من آثارها السيئة. وبإحراز هذه الحالة يمكن أن ينال المؤمن أفضال الله ﻋَﻠَﻴْﻬِﻲﻩَ ﺍﻟﻠﻪ.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "الرضا بالله تعالى ليس بوسع كل إنسان، بل هو أعلى مقام التوكل والتبتل والرضا والتسليم الذي إذا بلغه المرء لا يبقى عنده شكوى من مولاه. إن رضوان الله عن عبده يتوقف على كمال صدق العبد ووفائه وطهارته ونزاهته من الدرجة القصوى وكمال طاعته. الأمر الذي يتبين منه أن الصحابة كانوا قد اجتازوا مدارج المعرفة والسلوك كلها (فقد بلغوا في التعلق بالله والتوكل عليه مقاما وجعلوا بسببه أسوة لنا. يقول المؤمنون بعبسى ﻋَﻠَﻴْﻬِﻲﻩَ ﺍﻟﻠﻪ إنه كان يشفي المرضى. فقال المسيح الموعود عليه السلام فهل ازداد الحواريون بذلك توكلًا على الله؟ إنما يزداد الإنسان توكلًا بفضل الله الخاص فقط، إذا اهتم بذلك تماماً). إذا بحثتم عن نظيره (أي التوكل) في الحواريين فلن تعثروا عليه أبداً. (إن مجرد الشفاء من الأمراض ليس من الكمال في شيء. فقد ورد عن الصوفية أنهم أيضاً كانوا يُظهرون هذه المعجزة). فإبداء

الفرحة بذلك ليس من الحصافة في شيء، والمولع بالكمالات الروحانية لا يرضى بهذه الأمور قط. لذا أحبُّ لكم أن تُطهِّروا قلوبكم وتنشئوا معه العلاقات ليرضى عنكم ذلك المولى الكريم وترضوا عنه. عندها سيلقي في أجسامكم وأقوالكم بركةً يستغرب لرؤيتها مزيلو الأمراض أيضا ويخجلون". (الملفوظات مجلد ٧) أي إذا كانت لكم علاقة بالله من هذا القبيل، فسوف يخجل برؤيتكم أولئك الذين يشفون المرضى ويزيلون المرض، فالمؤمن إذا توكل على الله وأنشأ علاقة بالله ﷻ فيمكن أن ينال القدرة هو نفسه على إظهار المعجزات.

ثم قال حضرته ﷺ في موضع ناصحا بالتوكل والتبتل:

"اعلموا أيضا أنه ما من مرهم يهب السكينة والراحة لجرح المصيبة مثل التوكل على الله. فالذي يتوكل على الله ينال السكينة والاطمئنان في نفسه حتى في أحلك المصائب والمشاكل، ولا يشعر بمرارة وعذاب في قلبه. أقصى ما يمكن أن تكون عاقبة المصيبة هي أن توافيه المنية إذا كان القدر مبرما. (المؤمن أيضا يتعرض للمصاعب لكنه إذا كان قويَّ الإيمان بالله فلا يدعها تستولي عليه، فأقصى ما يمكن أن يصيبه هو الموت) لكن ما المشكلة في ذلك؟ فالدنيا ليست مكانا يعيش فيه الإنسان للأبد. إذ يأتي على كل إنسان وقت يضطر فيه لترك هذه الدنيا. ما الضير إذا أصابته المنية؟ بل الموت يكون وسيلة الراحة والوصول إلى الله تعالى بالنسبة للمؤمن (إذا كان قويَّ الإيمان بالله فيقول إذا متُّ فسوف ألاقى ربي) لأنه يؤمن به عز وجل وبقدراته إيمانا كاملا ويعلم أن العالم الثاني عالم الراحة الأبدية له. فالمصيبة بحد ذاتها سواء أكانت بصورة مرض أو من نوع آخر لا تكون سببا للعذاب، بل المصيبة التي تشكِّل العذاب المؤذي هي تلك التي لا يرافقها الإيمان بالله أو التوكل عليه. (إذا أصابت المشاكل المؤمن فلا يتعذب، وإنما يتعذب من لا يؤمن بالله ولا يتوكل عليه) وصحيح أن من لا إيمان له فإنما يواجه عذابا شديدا. ومن أراد ألا يصيبه الموت أبدا فهذا خيال باطل تماما، لأن الله جعل هذه الدنيا فانية. فالشخص مثله سينال عذابا أليما في جهنم العالم الآخر، وينبغي أن يكون جاهزا له". (الملفوظات مجلد ٧)

فهذا يتضمن ردا موجزا على الذين يسألون كيف نعرف أن المصيبة التي أصابتهم هي عذاب أو ابتلاء من الله.

كان حضرته ﷺ ينصح أتباعه بحسب المحل بالتوكل، فقد ورد في رواية، عن حضرة الأستاذ نذير حسين أنه قال: قال سيدنا المسيح الموعود ﷺ: "لا تظنوا أن الله تعالى ضعيف، كلا، بل هو ذو القوة المتين، إذا توكلتم عليه في أمر فلينصرنكم، كما قال بنفسه: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾". (الطلاق: ٤) يقول سيدنا المسيح الموعود ﷺ سردا لخصال السعداء:

"هناك مقام للتوكل يُثبتون عليه بقوة وشدة، ولا يتسنى لغيرهم هذا الينبوع النقي قط، بل يُجعل هنيئا ومستساغا لهم وحدهم فقط. ويتداركهم نور المعرفة بحيث يعيشون ببشاشة وانسراح صدر مع عدم

حيلتهم وبُعدهم عن الأسباب العادية كل البُعد في معظم الأحيان، ويقضون أيامهم براحة بالٍ وبجبوحة وكأنهم يملكون آلاف الكنوز. (أي الذين يتوكلون على الله إذا لم يجدوا السهولة واليسر الذي اعتادوه يعيشون بكل سعادة وكأنهم يملكون آلاف الكنوز)، ترى في وجوههم نضرة الغنى، واستقرار أهل الثراء، ويتوكلون على مولاهم الكريم بأقصى رحابة صدر ويقين كامل في أيام الضراء". (البراهين الأحمدية مجلد ٤)

فالذين لهم علاقة بالله ﷻ يتوكلون عليه حتى في الضراء والمصاعب، ولا يبتعدون عنه، ولا يخطر ببالهم هل ما أصابهم هو ابتلاء أو عقاب. إذا كان توكلهم بالله كاملاً، وكانوا يؤدّون حقوق الله، فمن المؤكد أن الله يكرم بأفضاله. يقول حضرته:

"المتوكلون والمنيبون إلى الله لا يضيعون أبداً. والذي يعتمد على مساعيه فقط ماذا يمكن أن يجني سوى الذلة. لقد جرت سنة الله منذ خُلِقَ العالم أن الذين يتركون الدنيا ينالونها والذين يركضون وراءها يُجرمون منها. الذين لا يُنشئون العلاقة مع الله، لو حصلوا على شيء نتيجة مكرهم وخداعهم لبضعة أيام فلا فائدة منه (فالناس عادة يوظفون المكر والخداع للحصول على الدنيا) لأنهم يواجهون الخسارة والخيبة الشديدة في نهاية المطاف. الصالحون المتميزون في الإسلام كانوا هم الذين لم يبالوا بالدنيا مقابل الدين. كان قطب الدين ومعين الدين رحمهما الله، في الهند من أولياء الله. لقد عبدوا الله سرّاً، ولكن الله أظهر عزّهم.

(ثم ذكر حضرته حدثاً فقال): لقد رأيتُ ابن مرشد في بتاله يسعى وراء نائب المفوض دائماً مغبراً من أجل قضايا تتعلق بأراضيه. وكنت أستغرب أنه إذا كان فيه (أي هذا الذي يدعى سليل المرشدين) صلاحٌ صادق وكان متوكلاً على الله لما وقع في هذا النوع من المكدرات (والقذارة)". لقد قال ﷺ: "إنما سبب كافة الذنوب المنتشرة في الدنيا هو أن الإنسان لا يوقن بالآخرة بقدر ما يوقن بملذات الدنيا وعزّها وأموالها ومتاعها، ولا يتوكل على الله تعالى كما يتوكل على صندوقه المليء بالجواهر الثمينة والذهب الخالص، ولا يخاف الناسُ الله تعالى كما يخافون الدول الدنيوية وحكّامها، بل يعيشون حياة المداينة. فما السبب في ذلك؟ إنما سببه هو أن الأسباب الدنيوية ووسائلها (المائلة أمامهم في الظاهر) تكون في نظرهم يقينية بحيث لا تكون المعتقدات الدينية إزاءها شيئاً يُذكر. إنهم لا يرون الأسباب المادية، أما العقائد والله تعالى فلا إيمان لهم بها. فما دام التوكل على الله معدوماً، وما دام هناك أي تصور لتقديم الدين على الدنيا — وهو ما نردده في كل عهد، وسوف نردده في اجتماع مجلس خدام الأحمدية الذي يعقد اليوم — فهذا الضعف في العقائد والإيمان يجعل الإنسان محروماً من نعم الآخرة أيضاً. إنهم يظنون أن هذه الدنيا هي كل شيء، ويسعون لإحرازها، وبعضهم ينالونها، وبعضهم يرحلون من هذا العالم فاشلين في سعيهم للحصول

عليها، أو ينالونها ثم تضيع من أيديهم، فيعيشون في عذاب شديد في الدنيا، ويخسرون الدين والدنيا، وكما قال الشاعر:

ما حازوا بوصال الله تعالى وما تمكنوا من وصال حبيبهم المادي".

كم كان عليه السلام حريصا على أن يأتي بالناس إلى الله وأن يهتموا بالآخرة، وكم كان يقلق ويلتاع لذلك وكيف كان يدعو الله تعالى لذلك، نعلم ذلك من قوله عليه السلام هذا الذي يخاطب فيه الله تعالى ويقول: "روحي تطير إليك بمنتهى التوكل كما يطير الطير إلى عشه. فأتمنى أن تُظهر آية قدرتك، لكن ليس لنفسي ولعزتي، بل لكي يعرفك الناس ويسلكوا سبلك المقدسة، ولا يتعدوا عن الهدى بتكذيب من أرسلته. وإني أشهد أنك أرسلتني، وقد أظهرت لتأييدي آيات عظيمة".

ولقد سمى الله تعالى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام "المتوكل"، فقد قال عليه السلام: "ورد من علامات نزول المسيح أنه سينزل واضعا كفيه على أجنحة ملكين. وهذا إشارة إلى أن يديه اليمنى واليسرى اللتين تمثلان وسيلة الحصول على العلوم العقلية والأنوار الباطنية، ستكونان مُسندَتَيْن على الموكلين من السماء (أي أنه سينال العلوم العقلية والمعارف الروحانية والعلوم الدينية بمساعدة الملائكة. هذا هو المراد من وضعه يديه على أجنحة الملكين) سينال العلم اللدني من الله تعالى، وليس من الكتاتيب والكتب والمشايخ، (أي أن ذلك العلم الذي سيعلمه الله خالصة) والله تعالى هو الذي سيتولاه ويتكفل حاجاته كلها، كما نُشر في "البراهين الأحمدية" قبل عشر سنوات بحقي إلهام نصه: "إنك بأعيننا، سميّتك المتوكل، وعلمناه من لدنا علما". والثابت من الأحاديث الكثيرة والقرآن الكريم أن الذي يبلغ مرتبة الانقطاع الكامل والتوكل الكامل، تُسخر لخدمته الملائكة؛ فيخدمه كل ملاك بما يتلاءم مع نطاق منصبه".

كان المسيح الموعود عليه السلام ذات يوم في المجلس وجرى الحديث عن التوكل على الله تعالى، فقال: "إنني أجد حالة قلبي عجيبا. فكما أن الناس عند الحبسة الشديدة وذروة الحر يرجون بكل وثوق نزول المطر الوشيك، كذلك عندما أجد كيسي خاليا (أي عندما أرى أنه لم يبق في خزينتي شيء من المال) فإنني أثق بفضل الله تعالى ثقة كاملة وأوقن بأن كيسي سيمتلئ الآن، وهكذا يحدث".

ثم قال عليه السلام حالاً بالله تعالى: "عندما يخلو كيسي فإنني لا أستطيع وصف السرور والمتعة التي أستمتع بها بتوكلي على الله (أي عندما لا يكون عندي مال أزداد توكلنا على الله تعالى)، وتكون حالتي تلك أدعى إلى الراحة والطمأنينة مما أكون عليه حين يكون كيسي مليئا".

يقول حضرة صاحبزاده مرزا بشير أحمد معلقا على قول المسيح الموعود عليه السلام هذا: إن كيس أهل الفقر يبقى فارغا في معظم الأحيان (أي أنهم لا يجمعون الأموال، وتكون خزينتهم وأكياسهم فارغة عادة، لأنهم يوزعون ما عندهم من المال على الناس)، لكن انظروا إلى عظيم توكل سيدنا المسيح الموعود، فكما أن الفلاح الذكي يوقن بشأن بثره التي قد جربها مرارا وتكرارا بأنه عند نفاد مائها الحالي ستتفجر عيون

الماء من تحت الأرض تلقائيًا، وستمتلئ البئر بالماء من جديد، (عندما يُستقى من البئر المحفورة مرة بعد أخرى فإن ماءها ينفد أحيانًا، ولكنه لا يلبث أن يفرور ويجتمع شيئًا فشيئًا مرة أخرى) كذلك فإن قلب حضرة المسيح الموعود كان عامرًا باليقين بأنه ما إن يخلو كيسه من المال إلا وسيملؤه يد الغيب من السماء ثانية، ولن يُعاق العمل الذي وكله الله إليه.

وهذا هو مقام النصر الذي بشر به الله ﷻ المسيح الموعود في أول ما بدأ به الوحي قائلًا: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾، والحقيقة أن هذا الوحي الإلهي ظلّ سحابة رحمةٍ تظلّ حضرة المسيح الموعود ﷺ، من بداية دعوته إلى نهايتها. (السيرة الطيبة لسيدنا مرزا بشير أحمد ﷺ)

نجد في سيرته حادثة تتعلق بالتوكل على الله تعالى. ففيما يتعلق بتأخر طباعة "البراهين الأحمدية"، كتب حضرة المسيح الموعود ﷺ في رسالة وجهها إلى الحاج محمد ولي، الذي كان من كبار الموظفين في ولاية كبورتهله، قائلًا:

"كانت رسالتك السابقة مليئة بكثير من الحرارة والمرارة، (أي كان هذا الشخص كتب رسالة يقول فيها إن أمر طباعة البراهين الأحمدية قد تأخر؛ وكان دفع المال من أجل نشر "براهين أحمدية"، ولمّا لم يصله الكتاب كتب هذه الرسالة المريرة، وقد أشار حضرته إلى ذلك) وكان يبدو جليًا من ألفاظ خشنة غير لائقة أنّ سوء ظنّك قد بلغ أقصى درجات الفساد والخلل. (لقد كتب الرسالة في غضب شديد، وكان هذا الغضب قد بلغ ذروته، وكان ذلك ظاهرًا من رسالته. قال حضرته: )إنّه لو لم يكن الأمر متعلقًا بشراء الكتاب لما كان يُتوقّع أبدًا أن تخرج من قلمك مثل هذه الكلمات. (لقد دفعت المال، ولهذا كتبت مثل هذه الألفاظ، إذ لم تتحمّل هذا التأخر.) فثبت من ذلك أنّ مثل هذه العلاقة المشؤومة قد أثارت اضطرابًا في طبع رجلٍ فاضلٍ مثلك، (أي أنّها أقلقتك)، ولا يُعلم بعد إلى أيّ حدّ وصل هذا الاضطراب والقلق الباطني.

وأما أنا فلا أتوكل في كلّ أمرٍ إلا على ذات الباري عزّ اسمه. (أي إنّ هذا الأمر كله مبني على ثقتي بالله تعالى، وإنني أوقن بأن سيتم بإذن الله، لكن بعض العوائق تعترض الطريق، ولا حيلة لي فيها ولا قوة، لا أستطيع فعل شيء. وأنت تُظهر من نفاذ الصبر ما لا ينبغي أن يظهر من أجل الدنيا. على كل حال، قال حضرته: )ففي هذه الحالة من المناسب أن يُفسخ البيع ويُردّ إليك الثمن الذي دفعته، (أي يجب إنهاء اتفاق البيع والشراء وإعادة المبلغ المدفوع. كل همّك وظنّك أيّ ربما هضمتُ مالك.) ليهداً خاطرك وترتاح نفسك، (لأنك إن أخذت هذا المبلغ فقد تهدأ نفسك ويذهب عنك الغضب.)

لأنه لا يبدو أن وراء هذا الانفعال كله سببًا سوى أن فراق دراهم معدودة - وهي على أية حال لا بد أن تُفارق - قد ألقى بطبعك في التردد، والأسف، والحيرة والاضطراب. ولذلك أرسلُ إليك هذه الرسالة: فإن كان الباعث على هذه الألفاظ القاسية وغير اللائقة هو ما فهمته، فأرجو أن تُعلمني بالمبلغ، حتى يُردّ

إليك ما دفعته، ويُتخذ العلاج الذي به يُكفّ اللسان (أي يُمنع اللسان من الاستمرار على النحو الذي تتحدث به). فكفّ اللسان من شعار المؤمنين. (أي أن تكفّ عن الكلام بهذا الأسلوب لأنه شعار المؤمنين السعداء ألا يتحدثوا بهذا الأسلوب. إذا كان إرجاع المال يحل المشكلة، بحيث تتبنى شعار المؤمنين، فيني أرد لك المال. ثم يقول عليه السلام: ) ولو كنت رأيت كتاب "الكحل لعين الآريا" لعلمت أنني قد أصدرت بياناً من قبل أن من ينزعج من تأخر طبع كتاب البراهين الأحمدية ويريد الآن أن يستعيد ما دفعه فليقلّ لكي يعادَ إليه ما دفع. (أي سبق أنني نشرت إعلاناً ووضحت فيه أنني أولف كتاب "الكحل لعين الآريا"، وبسبب ذلك قد يتأخر نشر "البراهين الأحمدية"، فمن كان في عجلة من أمره ويريد استرداد نقوده فليأخذها. ثم قال عليه السلام) ليكن واضحاً لديك أن الذين يُسيئون الظن ويتفوهون بكلمات قدرة لا يمكنهم أن يضربونا بشيء، بل هم أنفسهم من يصبحون بلا وزن، ويكونون مصداقاً لقوله تعالى ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾، (أي يخسرون الدنيا والآخرة معاً). إن هذا الأمر كله من الله عز وجل وهو يُتممه بنفسه على خير وجه، (لست بحاجة إلى أموال الناس، هذا عمل الله تعالى، وأنا على يقين من أن الله تعالى سيُتمّه.) ولو أن جميع بني آدم خطر ببالهم مثل ما يخطر ببالك اليوم، فما كان ذلك ليضربنا ذرة واحدة. إن ربنا الكريم الذي بعثني في زمن الظلمة هو معنا، وهو وحده كافٍ."

كتب حضرة شيخ يعقوب علي عرفاني عليه السلام عن هذه الرسالة: تدل هذه الرسالة على توكله على ربه، ولذلك قد سماه الله عز وجل في وحيه باسم "المتوكل" أيضاً، وإن هذه الرسالة مرآة لسيرة سيدنا عليه السلام المطهرة. (مكتوبات أحمد ج ١)

قال المسيح الموعود عليه السلام عن الدعاء والتوكل:

"تنحل العُقد كلها بالدعاء، إذا كنت أنا أيضاً أريد الخير لأحد فلا أملك لتحقيق ذلك سوى الدعاء. الوسيلة الوحيدة التي أعطاها الله هي الدعاء، للأحبة والمعارضين أيضاً. لا أستطيع أن أُبيضّ الأسود أو أُسودّ الأبيض. ليس عندي أية صلاحية أو قوة إلا ما أعطاني الله بفضله. صحيح أن الإنسان يقلق ويضطرب في المشاكل، لكن يجب عليه ألا يتخلى أبداً عن التوكل... إن ورود مثل هذه الاضطرابات ضروري لتكميل أخلاق الإنسان ومدارجه. يجب على الإنسان ألا يدع اليأس يقترب منه (يقلق الإنسان ويريد أن يتم الأمور بسرعة، ولكن يجب ألا ييأس ولا يتخلى عن التوكل على الله) لأن اليأس من شيمة الكفار. فأنواع الأفكار تنفخ في الإنسان وسوسة الاضطراب، لكن الإيمان يقضي على تلك الوسواس البشرية التي تجلب الاضطراب، والإيمان يُزيله. (يعني من الطبيعي أن يضطرب الإنسان ويقلق إلا أن الإيمان يزيل ذلك الاضطراب لأن المؤمن يوقن بالفوز، وأما الاضطراب فينشأ من مقتضى بشريته لكن الإيمان يدفعه تماماً)." (الملفوظات ج ٤)

يقول المسيح الموعود عليه السلام وهو يوجه إلى الدعاء والتوكل على الله تعالى: "الجانب الثاني لإصلاح النفس والعاقبة الحسنة والتوفيق لكسب الحسنات هو الدعاء. فبقدر ما يتوكل المرء على الله تعالى ويوقن به ويخطو في هذا السبيل ولا يتعب ينال نتائج وثمرات طيبة وتنزل المشاكل ويبلغ الداعي مبلغاً أعلى من التقوى". (الملفوظات ج ٧)

يقول حضرة شيخ يعقوب علي عرفاني رحمته الله كاتب سيرة المسيح الموعود عليه السلام عن توكله: مع أن حضرته عليه السلام كان يبذل كامل الجهد والسعي في إعدادة للدفاع عن نفسه في القضايا المرفوعة ضده، إلا أنه لم يكن يعتمد أبداً على الأسباب، بل كان يستعين بالدعاء، وكانت ذات الله تعالى دائماً نصب عينيه. فإنه هو وحده معبوده ومطلوبه، وعليه وحده كان يتوكل. (حياة أحمد عليه السلام ج ١)

ورد في التاريخ أن هندوسياً مسناً كان صديقاً لوالد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، جاء إلى قاديان في عهد بعثة المسيح الموعود عليه السلام، وروى حادثة عن أحواله وتوكله. قال: أنا أقدم من زمن ولادته، (أي إنه أقدم من زمن ولادة المسيح الموعود عليه السلام) وقد أَلْعَبْتُهُ في حجري (يعني لالعب المسيح الموعود عليه السلام). قال: منذ أن بلغ وعيه، كان صالحاً تقياً (يقول هذا الهندوسي وهو يثني على حضرته)، لم يشتغل قط بأي عمل من أعمال الدنيا. لم ينشغل باللعب واللهو كما يفعل الأطفال. لم يكن فيه قط شغب، أو فساد، أو كذب أو سباب. كنا نحن وأترابنا نظنه كسولاً بسيط العقل، ونتساءل كيف سيؤسس بيتاً؟ فقد نشأ وترعرع بين يدي. (يقول هذا الهندوسي عن المسيح الموعود عليه السلام) لكن كيف سيقضي حياته؟ لم يكن له شغل سوى المكوث في بيت منعزل. لم يضرب أحداً ولم يُضْرَب. فهذه أيضاً من عادات الشباب - أن تقع المشاجرات والخصومات، يخرجون فيضربون ويُضْرَبون، فيصبحون أقوياء مجرّبين. أما هو فلم يتعلم من ذلك شيئاً، فما الذي سيفعله؟ (كان الهندوسي ينظر إليه بمنظار دنيوي). ثم يقول: لم يُقْلَ عن أحد سوءاً، ولم يجعل أحداً يقول عنه سوءاً. كانت حياته طاهرة عجيبة، لكنها لم تكن في نظرنا حياة جيدة، فمع أنها إذا نُظِرَ إليها بمنظار ديني كانت حياة طاهرة جدّاً، إلا أنها في نظرنا نحن أهل الدنيا لم تكن حياة جيدة - هكذا يقول هذا الهندوسي. لم يكن يذهب إلى أحد ولا يأتيه أحد، ولا يتكلم إلا بالقدر اليسير من الكلام. إذا قلنا له يوماً يا صاحبنا؛ لِمَ لا تهتم بما يجري في الدنيا، عِشْ كما يعيش بقية الناس، وإذا أُبَيِتَ ذلك، فاخرج على الأقل من البيت للتفرج واللعب مع أبناء جيلك. فكان (عليه السلام) لا يردّ بشيء، بل كان يكتفي بالصمت مبتسماً، وإذا قال له أحد: ينبغي أن تشتغل وتعمل لكسب القوت، فما كان ينبس بكلمة، كان والده يقول لي: أيها المختار، نادِ غلام أحمد لنعظه ونوضح له ما يجب عليه فعله، فكنت أذهب لآتي به إليه، وكان (عليه السلام) عند سماع أمر والده ينهض ويأتيه فوراً ليجلس عنده غاضباً الطرف، كان والده يخاطبه قائلاً بحنان: يا بُني غلام أحمد؛ إن مستقبلك يشغل بالي كثيراً على الدوام، فماذا ستعمل وكيف ستكسب المعاش؟! إلّا ما ستقضي الحياة منطوياً على نفسك هكذا؟! يجب أن تغيّر أسلوب حياتك،

يجب أن تخرج للعمل! إلام تنزوي في عزلتك هذه مثل العروس؟ ينبغي عليك الاهتمام بتأمين قوتك، كل الناس يعملون ويكسبون ويأكلون مما يكسبون. غدا ستتزوج وستكون لك الزوجة وتنجب الأولاد، فيطلبون منك أن توفر لهم المأكل والملبس وإعالتهم بشكل جيد، وستكون مكلفًا بكفالتهم. أما في وضعك الحالي فإنني أخشى أن أزوجك، فاترك هذه الغفلة والبسطة وكن واعيًا متفهمًا، إلام سألقي معك وأعتني بك؟! يا بُني إن لي علاقات مع كبار رجال الحكومة الإنجليزية وأصحاب المناصب المرموقة، وهم يحترموننا أيضًا، وإذا شئت؛ أكتب لك رسالة شفاعاة، فكن مستعدًا أو أرافقك بنفسك لو أردت ذلك، فأنا جاهز لأتوسط لك شخصيًا عند أحدهم لتعمل عنده. فما كان ميرزا غلام أحمد يردّ بشيء (كان والده يقول له مثل هذا الكلام بال تكرار فكان عليه السلام يقول أخيرًا بكل أدب: "قل لي يا أبتى: هل ترى أن الذي يشتغل عند رئيس المسؤولين ومالك الملك وأحكام الحاكمين - مطيعًا لربه رب العالمين - سيقوم أي وزن لأي وظيفة أخرى، وهل سيعوزة منصب؟! ومع ذلك لن أعصي لك أمرا. فإذا أمرتني سوف أتوظّف بوظيفة.

وعند سماع هذا الجواب كان سيادة المرزا غلام مرتضى يلزم الصمت ويقول: حسنًا، إذن انصرف يا بُني إلى عزلتك! يتابع هذا الهندوسي قائلاً: بعد انصرافه (عليه السلام) (وكان في سنّ الشباب) كان يقول لي والده: لا يزال في ابني هذا عرق المشيخة فينبغي أن أبحث له عن مسجد يضمن له الطعام على الأقل، فماذا أفعل؟ إنّه لا يصلح ليكون حتى شيخًا في مسجد، فكيف سيعيش بعدي؟! صحيح أنه رجل صالح بارّ لكن الزمن الراهن ليس مناسبًا لمثاله، إنّ العصر عصر الشاطرين، ثم كان يقول لي وفي عينيه دموع: أين نحن من غلام أحمد الورع الطاهر! إنه ليس من أهل الأرض، وإنما هو من رجال السماء، وهو ليس من البشر، إن هو إلا ملك كريم.

هنا اغرورقت عينا ذلك الهندوسي المسن الذي يروي القصة (وكان من معارف المسيح الموعود) وقال: لو كان مرزا غلام مرتضى (والد المسيح الموعود عليه السلام) حيا اليوم لرأى رقي ابنه وازدهاره وكيف أن عقلاء العالم والمولويين والمشايخ محتاجون إليه.

(لقد رزقه الله تعالى مرتبة وأرى تجلي قدرته حتى أصبحت عقول الناس جميعا وعلومهم شيئا لا يُذكر أمامه عليه السلام). فيقول هذا الهندوسي إنه لو رأى المسيح الموعود عليه السلام والدّه اليوم لعلم أن هذا هو الشخص الذي توكل على الله وضحّى بكل شيء في سبيل الله، واليوم يتعلّم العالم العلوم منه.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "ذات مرة احتجّت - على غرار حاجة أهل الفقر والتوكل بمثل هذه الظروف - لخمسين روية، ولم أملك عندها شيئا. وعندما خرجت للتنزه صباحا، أثارت الحاجة في نفسي حماسا لأنّ أدعو في تلك الفلاة. فدعوت الله تعالى في مكان منعزل على شاطئ النهر الكائن على بُعد ثلاثة أميال باتجاه بتاله. وعندما أنهيت الدعاء تلقيت إلهاما تعرييه: "لاحظ كيف أستجيب أدعيتك سريعا"، فعدت إلى قاديان سعيدا مسرورا، وتوجهت إلى السوق لأستعلم من مكتب البريد إذا ما جاءت اليوم نقود

باسمي أم لا. فوجدت رسالة جاء فيها أن شخصا ما قد أرسل خمسين روبية من لدهيانه، ووصلتني تلك النقود في اليوم نفسه أو اليوم التالي". (نزول المسيح)

قال عليه السلام بعد أن سمع من أحد الزعماء أن اعتقاد المسلمين بأن كل مشكلة تحل بواسطة الدعاء يُضعفهم بشدة. (إن الاعتقاد بأن الدعاء هو يحل المشاكل، يمنع الناس من العمل. وهناك أناس ينصرفون إلى الأدعية فقط ولا يستخدمون الأسباب والنتيجة تضعف حالتهم): "الذي ينكر الدعاء فهو ينكر الله وَعَجَّلَ، الدعاء هو الوسيلة الوحيدة لمعرفة الله تعالى، وقد حان الأوان للإيمان بذاته وَعَجَّلَ طوعا أو كرها. الحق أن الإلحاد منتشر في كل حذب وصوب. لقد آلت حالة المجالس المعاصرة إلى الاستهزاء بالدعاء والتوكل والقول: "إن شاء الله". وتُعَدّ هذه الأمور حمقا (وقد استفحلت هذه الظاهرة في الأيام الراهنة أكثر من ذي قبل) وإلا لو كان في قلوبهم أدنى حب لله تعالى لما نفروا من اسمه. إذا أحبّ المرء أحدا وجد بطريقة أو أخرى سبيلا إلى ذكر اسم حبيبه. إذا كان الله عندهم ليس بشيء يُذكر فليسعوا لرفع الموت المخيم على العالم حاليا. من الغريب حقا أنه بقدر ما نعلّق بالله تعالى آمالا فقد قنط الفريق الثاني منه بالقدر نفسه. (الملاحظة ينكرون وجود الله بشدة) الحق أن المرء بحاجة إلى فضل الله تعالى دائما، فإن لم يفتح الله أقفال القلب فَمَنْ له أن يفعل ذلك، هو قادر على أن يهب العقل لكلب أيضا ليفهم كلامه، كما يمكن أن يحرم منه إنسانا". (الملفوظات مجلد ٦)

يروى ميان الله يار المقاول عليه السلام قائلا: دعاني المسيح الموعود عليه السلام وقال: "هل عندك بعض الخشب؟". فقلت: يا سيدي، عندي بعض خشب من السدرة وشجرة السنط وأثاب الهند. فقال عليه السلام: "نريد أن نصنع الأسرّة في بيت الضيافة للضيوف، ونحتاج إلى قوائمها". فقلت: يا سيدي! سنصنعها من خشب أثاب الهند. فقال شخص آخر: يا سيدي، إن خشب أثاب الهند رديء ولا تدوم القوائم المصنوعة منه طويلا. فقال: "الذي تُصنع له هذه القوائم ليس فقيرا، بل هو الذات الغني". (أي نحن نصنعها لوجه الله وستدوم إلى بعض الوقت على الأقل، فلا بأس في صنعها لسد الحاجة الحالية). ثم قال عليه السلام: "عندما تبلى الثياب السابقة يهيء الله لنا أخرى، وهو لا يهتم بهذه الأمور". ثم أمرني بصنع عشرين سريرا. (لا شك أن كل شيء يبلى يوما من الأيام، ولكنه عليه السلام قال بتوكل كامل أن الله تعالى هو المعطي، فإذا بليت فسيهيء لنا أخرى لذا عليك أن تسد الحاجة الحالية) يقول الراوي: تلقيتُ أمرا بصنع القوائم لعشرين سريرا وهممت بالمغادرة، إذ جاء حداد وذكر ما يلقيه من أذى من غير الأحمدين. وقال: يضايقوني لكوني وحيدا في القرية. ادعُ لي أن ينجيني الله تعالى من قسوتهم. فقد سرقوا سِنْداني (وهو قطعة حديدية ثقيلة وصلبة يضع الحداد عليها الحديد الساخن ويضربه بالمطرقة) ولا أستطيع العمل الآن من دونه. فقال عليه السلام: توكل على الله تعالى، سيكون الله تعالى حاميك وناصرك. تذكر يقيناً: من كان لله كان الله له. إن لم تترك الله فسيوفر لك ما تحتاج. وسندعو نحن أيضاً". (روايات أصحاب أحمد، المجلد ٤)

ففي هذا المجلس ضرب المسيح الموعود ﷺ مثلاً عظيماً لتوكله ونصح شخصاً آخر أيضاً بالتوكل والدعاء. يقول مرزا بشير أحمد ﷺ في ذكر نصيحة أدلى بها المسيح الموعود ﷺ لأحد المخلصين: أخبرني خطياً الحافظ نور محمد القاطن في قرية "فيض الله تشك" وقال: سمعت الحافظ حامد علي يقول: قال حضرته ﷺ: "إذا كان لأحد مثول في المحكمة المتابعة قضية ما أو له المثول أمام الحاكم فينبغي أن يقرأ سورة الفاتحة سبع مرات، ثم ينبغي أن يكتب على جبهته "ياعزيز" بإصبعه سبع مرات، فالله تعالى يهبه النجاح والفلاح".

وقال مرزا بشير أحمد ﷺ معلقاً على هذه الرواية: لعل هذا الطريق يبعث على نشوء حالة الاستغناء عن غير الله أو حالة التوكل على الله. أي إذا دعوت بهذه الطريقة، فإن كل ما تفعله سينبع من التوجه إلى الله تعالى، وسيذهب عنك خوف من سواه، وسيُنزل الله عليك فضله إن شاء.

وعن أحكام القضايا والنزاعات، يقول المسيح الموعود ﷺ: "إن منتهي هو أنه لو رفع أسوأ البشر أيضاً قضية عليّ، فإن الله تعالى يتصرف فيها ويقدر أن يكتب الحاكم الحكم كما يشاء الله".

أما الاعتماد على الإنسان فمن الشرك، بل لو كانت القضية عند ذئب فسوف يرزقه الله فهما. لقد رُفعت على حضرته دعاوى كثيرة، لكنه كان يملك يقيناً وتوكلاً على الله تعالى بحيث كان يوقن بأن العدو لا يمكن له بحال أن يكون منتصراً عليه.

وعن حادث آخر من هذا النوع يروي حضرة المولوي عبد الكريم السيكوتي ﷺ قائلاً:

أذكر جيداً أنه في صبيحة اليوم الذي جاء فيه مدير شرطة المحافظة إلى قاديان لتفتيش بيت المسيح الموعود ﷺ، لم يصله خبر ذلك سلفاً، كما كان من المحال أن يعرفه بأي طريقة، غير أن هذا الخبر وصل إلى حضرة "مير" المحترم في صباح ذلك اليوم بطريق أو آخر، وعلم أنّ الإخطار قادم اليوم، وفيه الأمر بتصفيده ﷺ. فطار المير المحترم شعاعاً، وجرى إلى داخل بيت المسيح الموعود ﷺ ليبلغه هذا الخبر السيء، ولم يستطع إبلاغه إلا بصعوبة بالغة لغلبة الرقة عليه أن الإخطار قادم وفيه الأمر بتصفيده. وكان المسيح الموعود ﷺ عندها مشغولاً بإعداد كتابه "نور القرآن" وكتابة موضوع لطيف ودقيق للغاية، فرفع رأسه وقال متبسمًا: "يا حضرة المير، إن الناس يلبسون أسورة الذهب والفضة في مناسبات سارة دنيوية، وسوف نعتبر هذا التصفيد وكأننا لبسنا أسورة الحديد في سبيل الله تعالى". ثم بعد هنيهة قال ﷺ: "ولكن هذا لن يحدث أبداً، لأن حكومة الله لها مصالحها، والله تعالى لا يرضى بمثل هذا الخزي لخلفائه المأمورين".

يقول حضرة مرزا بشير أحمد: حدثني المولوي سيد سرور شاه وقال: في الأيام التي كانت فيها قضية كرم دين مرفوعة في غورداسبور وأعطى الحاكم موعداً للحضور في المحكمة، كان المسيح الموعود ﷺ موجوداً في قاديان، وأرسلني قبل موعد المحكمة بيومين إلى غورداسبور لأحضر بعض الأوراق والوثائق التي ستقدم في المحكمة. فلما وصلنا إلى دار الدكتور محمد إسماعيل خان في غورداسبور نادينا عليه ليأتي ويفتح لنا

الباب. فلما سمع الدكتور صوتنا انفجر بالبكاء المريع، ورغم إلحاحنا عليه ظل يبكي بصراخ وعويل، وبعد مدة يسيرة نزل وهو يمسح دموعه، وقال: لقد أتاني محمد حسين الكاتب في المحكمة -وكان معارضاً شديداً للجماعة- وقال لي: كان هناك اجتماع لأتباع ديانة آريا وحضرته أيضا بناء على دعوة صديق لي. فلما انتهى هذا الاجتماع أعلنوا أن يغادر الجميع لأنهم يعقدون الآن جلسة خاصة بهم، وقال لي صديقي الذي ذهبت معه أن أجلس في زاوية لكي يرافقني عند المغادرة. قال محمد حسين: ففي جلستهم هذه رأيت أن أحداً من الآريا نهض وقال للقاضي ذاكرًا اسم السيد مرزا: إنه عدو لدود لنا وهو القاتل لقائدنا ليكهرام، وإنه الآن صيّد بيدك، وقومنا كله يتطلع إليك الآن، فلو جعلت هذا الصيد الآن ينفلت من يدك فستعدّ عدوًا للقوم كله، ثم ظل يتكلم بمثل هذا الكلام المحرّض. قال القاضي: هذا هو رأيي سلفا أن أوصل إلى جهنم ليس فقط مرزا بل كل أعوانه الذين سُجلت أسماءهم شهودا في القضية، ولكن لم أستطع فعل شيء، لأن القضية تدار بحنكة كبيرة فلم أجد ثغرة للتحكم فيها، ولكنني أتعهد الآن بأن أقوم بالإجراء القضائي في المرافعة القادمة مهما كانت الظروف.

قال لي محمد حسين: لعلك لم تفهم المراد من الإجراء القضائي، إذ معناه أن كل قاضٍ يتمتع بصلاحيّة توقيف المتهم وزجّه في السجن مع رفضه لقبول الكفالة متى شاء، سواء كان في بداية القضية أو أثناء مرافعتها. وها إني قد بلغتكم الخبر، والآن عليكم أن تتخذوا الإجراءات اللازمة، وأرى أن المقترحين التاليين مفيدان بهذا الخصوص؛ (وبحكم عمله في المحكمة قدّم مشورته مراعيًا إجراءاتها) أحدهما أن تتم المحاولة لنقل هذه القضية من هنا إلى المحكمة العليا، وثانيهما ألا يحضر السيد مرزا في المحكمة أثناء المرافعة القادمة، بل يجب أن يقدم شهادة طبية تبرر عدم حضوره.

يقول الراوي: أصابنا خوف شديد فقررنا إرسال شخص إلى قاديان فورًا ليُطلع حضرته على كل هذه الأحداث. كان الليل قد أظلم في ذلك الوقت، ولم نستطع تدبير مركب لنا، وفي نهاية المطاف ذهبنا نحن شخصان أو ثلاثة مشيًا على الأقدام، فوصلنا قاديان عند صلاة الفجر وذكرنا لحضرته القصة كلها باختصار، فردّ عليهم حضرته بفتور: "سنسافر إلى "بطالة" حيث سيلتقي بنا الخواجه كمال الدين والمولوي محمد علي لدى رجوعهما من "لاهور"، وسنذكر لهما هذا الأمر ونسألهما عن نتيجة جهودهما لنقل القضية". (لأنهما كانا قد ذهبنا سلفًا لأجل هذا الأمر). على أية حال، وصل عليه السلام في ذلك اليوم إلى "بطالة" حيث التقى به المولوي محمد علي والخواجه كمال الدين أيضا وأبلغاه عن عدم نجاح جهودهما لنقل القضية. فلم يرجع حضرته عليه السلام إلى قاديان بل سافر إلى غورداسبور ولم يذكر لهما شيئًا أثناء الطريق عما بلغه من الحدث المذكور المتعلق بالقاضي، فلما وصل إلى غورداسبور دخل غرفة منفصلة كالمعتاد واضطجع على السرير، أما نحن فكنا خائفين جدًّا مما سيحدث لاحقًا. دعاني عليه السلام بعد قليل، وكان في ذلك الوقت مضطجعًا على ظهره وكان قد شبك بين أصابع يديه وفرشهما تحت رأسه، ولما دخلت عليه

أقام ساعده على مرفقه وأسند رأسه إلى راحة يده مضطجعا على جنبه، وقال لي: "لقد دعوتك لأسمع منك القصة كلها وما قاله ذلك القاضي". قصصت له القصة كلها، فلما ذكرتُ قول الآريا عنه بأنه صيد في يد القاضي نهض فجأة وجلس على السرير، أبرقت عيناه واحمرّ وجهه وقال: "أفيظنون أنني صيد؟ لست صيداً، بل أسد، ولست أسداً عادياً، بل أسد الله، وهل يقدر أحد على بسط يده نحو أسد الله؟ فليفعل ذلك إذا استطاع"، كان صوته عليه السلام قد علا كثيراً عند تكلمه بالكلمات الأخيرة لدرجة أن الموجودين خارج الغرفة أيضاً تفاجأوا وانتبهوا إلى هذه الناحية إلا أنه لم يدخل أحد الغرفة. لقد ردد عليه السلام كلمات "أسد الله" عدة مرات، وفي ذلك الوقت كانت عيناه المطرقتان والمغمضتان دوماً قد انفتحتا كلياً وتبدوان كعيني الأسد وتبرقان كجمرتين مشتعلتين، وكان وجهه قد احمرّ مبهرًا الناظر إليه.

ثم قال عليه السلام: "ماذا أفعل؟ لقد قدمت نفسي أمام الله تعالى وقلت له بأني مستعد لألبس السلاسل الحديدية في يديّ وقدمي أيضاً، ولكنه يقول: كلا، بل أنقذك من كل ذلة وأبرئك بكل عزة". ثم ظل عليه السلام يتكلم بكل حماس عن موضوع المحبة الإلهية قرابة نصف ساعة.

ولما كان الله تعالى قد طمأنه بهذه الكلمات، فكان لديه يقين وتوكل كاملين بأنه مهما حدث، ومهما قال القاضي، فلن يستطيع أبداً أن يمدّ يده إليه.

يقول حضرة المصلح الموعود عليه السلام ذاكراً هذه الواقعة نفسها:

إن قوة الإيمان قوة عظيمة. وهناك واقعة للمسيح الموعود عليه السلام فذكر هذه الواقعة المتعلقة بالسجن، يقول المصلح الموعود عليه السلام: لقد كنت في غورداسبور إلا أنني لم أكن في ذلك المجلس الذي حدثت فيه هذه الواقعة، فأخبرني عنها أحد الإخوة الذي كان حاضراً فيه أن الخواجه كمال الدين (ولعله استُدعي هناك لاحقاً) وبعض الأحمديين الآخرين جاءوا قلقين وقالوا: القضية عند القاضي الفلاني وضغط عليه الآريا كثيراً قائلين: إن المرزا معارض شديد لديانتنا فيجب أن تعاقبه، وبذلك ستقوم بخدمة لقومك، فقد وعدهم بأنه سيحكم عليه بعقوبة ما لأنه وقع الآن في بطشي. كان المسيح الموعود عليه السلام مستلقياً فلما سمع هذا الكلام اتكأ على مرفقه متمدداً على جنبه وقال: "أيها الخواجة؟! هل يستطيع أحد أن يمدّ يده على أسد الله؟".

وزاد المصلح الموعود عليه السلام في هذه الواقعة أن الله تعالى عاقب ذلك القاضي حيث نُقل أولاً من غورداسبور، ثم حُقِّضت رتبته، أي لم يتم إيقاف رقيه فحسب، بل حُقِّضت درجته وأعطى له منصبٌ دون منصبه. فبعد أن كان مساعداً إضافياً للمفوض، أصبح منصفاً، أي قاضياً عادياً. ثم جاء قاضٍ آخر وفصل في القضية، وكان حكمه لصالح المسيح الموعود عليه السلام.

ويروي السيد شودري غلام سرور باجوه بشأن القضية نفسها: حين كانت قضية كرم الدين الجنائية منظورة ضد المسيح الموعود عليه السلام، تشاور عدد كبير من العلماء والمحامين، ثم قالوا له يومًا: ينبغي السعي لنقل القضية إلى محكمة أخرى. فأجاب عليه السلام: "لا تجعلوا اعتمادكم كله على الأسباب، بل توكّلوا على الله". وقد تجلّى توكّله عليه السلام يوم صدور الحكم في قضية كرم الدين على النحو الذي يرويّه بابو غلام محمد صاحب الثاني، إذ قال: قبل آتما رام، في أيام تشاندو لال، قال حضرته عن ذلك الرجل: "إنه سيئ الباطن جدًّا، ولا سبيل إلى معرفة ما يُضمّره. فإذا حضر وقف ضامًّا يديه في تذلل، وقال بإلحاح: يا سيدي، إن منصبي لا يسمح لي بأن أقع عند قدميك. ويُظهر غاية التواضع، لكنه يُيقيني جالسًا طوال اليوم، ثم يقول: تفضل غدًّا. ويفعل ذلك كل يوم".

كانت تلك وسيلة لإزعاجه؛ يُظهر الاحترام والكلام اللين، بينما يفعل شيئًا آخر في الواقع. وعندما حان وقت إعلان الحكم في محكمة آتما رام، استدعي عدد كبير من رجال الشرطة، ورُشّ المكان بالماء، وطوّقت الشرطة مبنى المحكمة كله. ففهم السيد خواجه كمال الدين من هذه الترتيبات أن القاضي سيصدر حكمًا بالعقوبة، وقال لي: أبلغ المسيح الموعود عليه السلام رسالتي هذه: يبدو أن هذا الرجل عازم على إلحاق الأذى. فإن أمر حضرته، استدعينا ثلاثة محامين: محمد شاه من لاهور، وفضل دين، وأنا ثالثهم. نُرسل أحدنا إلى محكمة الدائرة، والثاني إلى الحاكم الذي يقوم بجولة، وأبقى أنا هنا. فلما ذهبت وأبلغت حضرته بهذا الاقتراح، وبما قيل من أنه قد يُقبض عليه إن ذهب، ضحك كثيرًا وقال: "أليس السيد خواجه كشميرياً؟ لقد تملّكه الخوف!" ثم قال: "اذهب وقل لهم: لقد أخذنا بمشورتكم القانونية إلى اليوم، وكنتُ أقبل ما تقدمونه من نصح في الأمور القانونية. أما الآن فدعوا الأمر لله؛ فإن توكلي على الله، لا عليكم". فذهبت وأبلغته بذلك، فاستاء السيد خواجه كثيرًا ووقف مطأطئ الرأس. إن للتوكل على الله شأنًا عجيبيًا، وقد رأيناه في حضرته في كل موضع اقتداءً بسيده. نسأل الله تعالى أن يوفقنا نحن أيضًا لبلوغ أرفع معايير التوكل عليه.

\*\*\*